الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثالثة تاريخ

محاضرات مقياس: مصادر تاريخ الجزائر

الباب الأول/

مصادر تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م

أستاذ المقياس:

د/ راجعي عبد العزيز

السنة الجامعية: 2024/2023

المحاضرة رقم 03:

المخطوطات أثناء التواجد العثماني بالجزائر

مقدمة:

تعتبر المخطوطات من أهم المصادر التاريخية المحلية لمدينة الجزائر خلال التواجد العثماني بها، فهي بذلك مصادر مكملة للوثائق الأولية (الأرشيفية) ولا تقل عنها أهمية وتشمل، سلسلة المحاكم الشرعية، سجلات بيت المال ودفاتر البايلك، وثائق الأرشيف التركي، ومن هنا يأتي بيان أهمية المخطوطات، بحيث تسمح لنا بفهم جميع مناحي الحياة في الجزائر سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية. وعليه سنتطرق في محاضرتنا هذه إلى: مفهوم المخطوط، أنواعه، أماكن توجده.

1. تعريف المخطوطات:

لغة المخطوطات هي: جمع مخطوطة أو مخطوط والمخطوط، اسم مفعول من خط الكتاب، أي سطره وكتبه فالمخطوط في اللغة هو كل ماخط بخط باليد، سواء كان ذلك كتابا، أو وثيقة إلى غير ذلك.

كلمة مخطوط مشتقة لغة من خط يخط، بمعنى كتب وصور اللفظ، بحروف هجائية.

أما اصطلاحا فهناك تعاريف عديدة نذكرها منها:

- المخطوط هو كل ما كتب على الكتاب وبخط اليد، يعد مخطوطا ليخرج من ذلك ما كتبه الاسنان على الحجارة واللحاف وأكتاف البعير وشواهد القبور.

- المخطوط هو عبارة عن كتاب خط باليد، وينتمي لأحد العلوم والمعارف التي دونها العرب والمسلمون قبل زمن الطباعة.

-المخطوط هو المؤلف المكتوب بخط اليد، حسب "أحمد مهدي".

2. أنواع المخطوطات: وهي عديدة:

أولا/ مخطوط الأم: وهو الذي كتب بخط يد المؤلف، وليس فيه إشكال ويوضع بخزانة دار الخلافة.

ثانيا/ المخطوط المنسوب: وهو نسخة من مخطوط الأم (الأصلي) وعلى نفس الدرجة من الصحة وسليم ولا شك فيه.

ثالثا/ المخطوط المهم: ويسمى بالمقطوع أو المبتور، وهو على نفس درجة مخطوط الأم، لكن صحته غير موثوق بها لوجود عيوب به مثل: نقص في الصفحات، غياب عنوان، غياب اسم المؤلف، غياب بعض الحروف...الخ.

رابعا/ المخطوط المرحلي: ويقصد به المخطوط الذي يؤلف على مراحل ويحتوي على عدة نسخ كل نسخة مكملة لسابقتها.

خامسا/ المخطوط المصور: يهتم هذا النوع من المخطوطات بالفنون الإسلامية، حيث يتطلب معرفة ودراية بأمور التصوير ونوع من الخبرة الفنية لمعرفة ما تحتويه الصور من تعابير كتابية ولمسات فنية.

سادسا/ المخطوط على شكل مجاميع: هناك كثير من المخطوطات تعرف باسم المجموع أو المجاميع، عبارة عن مجلد يحتوي على عدد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل، جمع بعضها إلى في كتاب واحد، وقد تكون هذه المؤلفات أو الأجزاء لمؤلف واحد أو لمجموعة مؤلفين، إلا أن المخطوط عادة ما يحمل عنوان الجزء الأول ويهمل باقي الأجزاء، الأمر الذي يضلل القارئ وواضع الفهرس.

3. أماكن تواجد المخطوطات: هناك الأماكن الرسمية والأماكن غير الرسمية:

أولا/ الأماكن الرسمية:

- **المكتبة الوطنية الجزائرية:** وهي المؤسسة الأولى في الجزائر التي تهتم بقضايا الكتاب المخطوط والمطبوع، أنشئت بموجب مرسوم صادر في 05 نوفمبر 1835م، تضم حوالي 3853 مخطوط في شتى العلوم والفنون حسب احصائيات سنة 2006م.

من أهم الفهارس الموجودة بها فهرس فانيان الذي أنجز سنة 1893م واعيد طبعه سنة 1995م، يستعمل من طرف الباحثين في الحصول على المخطوطات التي يريدون الاطلاع عليها.

- **مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة:** يوجد بها 150 مخطوط كانت بمكتبات خاصة، وقدمت كهدية للجامعة بعد انشائها، وهي موزعة على النحو التالي:

- ✓ مكتبة الشيخ خير الدين نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين وتضم 16 مخطوطا.
- ✓ مكتبة الشيخ صالح بن العابد وتضم 47 مخطوطا.
- ✓ مكتبة الشيخ ابن موهوب محمد المولود وبها 06 مخطوطات.
- ✓ مكتبة الشيخ ابن شعيب محمد الهادي وضم 36 مخطوطا.

- **المكتبة المركزية جامعة قسنطينة:** يوجد بها 48 مخطوط، البعض منها عبارة عن مجاميع لعلماء جزائريين، وبعضها الآخر لعلماء مغاربة، مواضيعها مختلفة وتشمل، علوم الدين اللغة والأدب والمنطق والفقه.

- **مخطوطات نظارة الشؤون الدينية بباتنة:** تقع وسط مدينة باتنة وانشئت سنة 1977م، يوجد بها 70 مخطوطا منها 10 مجاميع، وجميعها قدمت كهبة للمكتبة وتعالج مواضيع عديدة منها:

الفقه، الحديث، علم الكلام، المنطق، علوم الفلك...الخ. وقد وضع لها فهرس وصفي من طرف الأستاذ/ عبد الكريم عوفي والأستاذ/ السعيد بن إبراهيم ونشر في العدد 39 من مجلة معهد المخطوطات العربية.

- **مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة الجزائر:** تضم 700 مخطوط وتعالج مواضيع مختلفة كالفقه والتفسير وعلم الكلام، والمنطق والتاريخ ...الخ.

ثانيا/ الأماكن غير الرسمية:

- الخزانات الشعبية بمنطقة أولف بالجنوب الجزائري.
- مكتبات أدرار بتوات وقرارة.
- مكتبة الشيخ التوهامي الصحراوي بباتنة.
- مكتبة زاوية القرقور بسريانة بباتنة.
- خزانة وادي ميزاب بغرداية.
- خزانة زاوية المختار بتندوف.
- خزانة الزاوية القندسية ببشار وتضم حوالي 84 مخطوط لمختلف العلوم، كالتصوف والتاريخ، الفقه المالكي، النحو والصرف...الخ.

ثالثا/ خارج الجزائر: ويمكن الحديث عن تونس والمغرب وليبيا وتركيا وفرنسا.

4. أهمية المخطوطات:

- تعتبر المخطوطات من أهم المصادر والمراجع الأساسية التي يستند عليها الباحث في إنجاز بحوثه التاريخية، فالمخطوط تمثل مستند علمي وتاريخي، يمكنه من معرفة الحقيقة وتفتح له مجال النقد، كما تغطي بعض الثغرات والحلقات المفقودة في مختلف المسائل سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

- كما يمكن من خلالها التعرف على مختلف القاب السلاطين والولاة ومدلولها اللغوي والسياسي والمذهبي.

- كما يمكن من خلالها التعرف على مختلف أسماء الوظائف والحرف السائدة خلال الفترة الحديثة ومختلف الفئات السكانية

- التعرف على خصوصية البيئة ومختلف أقاليمها.
- طبيعة النظام ومؤسساته الإدارية والتجارية والعسكرية ...الخ
- يعتبر المخطوط الذاكرة الحية لأمة امتد تاريخها لمدة ثلاثة قرون.
- مسألة العناية بالمخطوط وتحقيقه والاطلاع عليه هو في حد ذاته اثراء للمكتبة الجزائرية.

5. سياسة فرنسا تجاه المخطوطات:

لقد تم حفظ المخطوطات الجزائرية بنوع من القداسة في مختلف المكاتب والخزائن والمؤسسات الدينية وبنوع من الغيرة، إلى غاية احتلال مدينة الجزائر عام 1830م، اين اتبعت فرنسا سياسة خاصة في محاربة المخطوط من خلال عمليات التدمير والنهب والمصادرة والهجرة الجماعية ...الخ.

أولا /التدمير: تعرضت الكثير من المخطوطات الجزائرية الى عمليات التدمير خلال الحملات العسكرية الفرنسية، سواء المتواجدة بالمكتبات أو المساجد أو المدارس أو المنازل، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ **sodillot** في الطبعة الثانية من كتابه (تاريخ العرب العام – الجزء الأول: 1877 ص438) على سبيل المثال:

«نحن الفرنسيين بعد احتلال مدينة قسنطينة، أحرقنا مثل البرابرة الحقيقيين المخطوطات العربية الموجودة في المدينة».

ثانيا/ الهجرة الجماعية: سياسة أخرى سمحت بتشتت المخطوطات وضياعها، من خلال هجرة العلماء الجزائريين الى البلدان المجاورة خوفا من الاضطهاد الاستعماري حاملين معهم الكتب والمخطوطات، ففي تلمسان مثلا بعد حملة 1836م فر الكثير من العائلات الى المملكة المغربية حاملين معهم المخطوطات والكتب، وقد تعرضت هذه الخيرة الى عمليات السطو والنهب ضاع على إثرها الكثير من المخطوطات. كما ان البعض من هذه الأسر آثر دفن المخطوطات في منازلهم، لكن بعد عودتهم واستخرجاها من جديد كان معظمها تعرض للتلف بسبب الرطوبة.

ثالثا/ المصادرة: طبق هذا الأسلوب وبشكل كبير بعد كل حملة عسكرية تقوم بها القوات الاستعمارية الفرنسية نتيجة مقاومة الجزائريين لها، فعلى سبيل المثال، ما حدث لمكتبة الأمير عبد القادر عندما تعرضت الزمالة لهجوم يوم 1843/05/16م من قبل الدوق أومال الى نهب المكتبة المتنقلة الشهيرة، والتي تضم ما يقارب 5000 مخطوط عربي ثمين ونادر وفاخر التجليد.

نفس الشيئ كذلك، فقد تعرضت كتب ومخطوطات الشيح الحداد الذي أعلن الجهاد ضد المستعمر الفرنسي سنة 1871م الى المصادر، حيث أدرج بعضها في المكتبة الوطنية وبعضها ضاع للأبد.

الخاتمة:

تعتبر المخطوطات من بين اهم المصادر في كتابة التاريخ الحديث للجزائر، كونها تحمل بين طياتها موروثا ثقافيا وعلميا كبيرا يسعى من خلاله الباحثين للتعريف به والمحافظة عليه، والحفاظ على التراث الوطني يعني الحفاظ على الهوية القومية بمختلف أبعادها في ظل التغيرات الجديدة الحاصلة وظهور مفاهيم دخيلة فيها من الخطر على مجتمعنا.